



مشاريع النقل العام في المملكة قد لا تنجح ... وهذه الأسباب

تخيل معي أنك تنجز جميع أمورك الحياتية باستخدام المترو الموجود في مدينتك، ولنفترض أنك مازلت عازباً وليس لديك أي مسؤوليات عائلية لإيصال الأبناء للمدارس أو زوجتك للعمل، فأنت تستيقظ صباحاً وتتهيا بملابس العمل لكي تذهب إلى أقرب محطة مترو لديك. توقف معي هنا وتخيل كيف ستكون رحلتك.

مشاريع النقل العام في المملكة حالياً سوف تقام في الرياض وجدة ومكة وتشمل الباصات والمترو، وهي المقصودة في هذه المقالة. الآن دعونا نبدأ بسرده الأسباب التي قد تؤدي للفشل والتي تنفرع من المحورين السابقين:

محورين مهمين؛ المحور الأول هو أن الرحلة مريحة وأمنة منذ لحظة خروجك من البيت إلى وصولك لمنطقة العمل. والمحور الثاني؛ هو أن الرحلة أفضل اقتصادياً من ناحية إنفاق المال أو أنها ستوفر عليك الكثير من الوقت للوصول إلى عملك.



م. هاني سعد
مهندس مدني

الآن وبعد أن تخيلت رحلتك إلى محطة المترو أو محطة الباص فلتفكر ماهي الأسباب التي قد تجعلك تتخلى عن القيادة بسيارتك الخاصة واستخدام وسائل النقل العام بدلاً عنها؟ وستجد أن إجاباتك ستتحصر في



١ - المشي والأجواء:

كل ما سبق هو حديث نظري والواقع شيء آخر؛ فأنا عندما أخرج من بيتي أجد رصيف العمارة غير مستوي وغير مريح للمشبي وقد أصبح موقفاً للسيارات، حيث أن السيارات تقف فوق الرصيف لكسب الظل، ومن ثم أسير لرصيف العمارة المجاورة لأجده ضيقاً جداً حتى لشخص واحد بل وتجد أن هناك من استطاع أن يزرع شجرة في هذا الرصيف الضيق. وأنتقل للعمارة التي بعدها لأجد العمارة بدون رصيف وإنما أرض ترابية. وأنتقل للعمارة التي بعدها لأجد أن العمارة تحت الإنشاء وليس هناك رصيف بل أن المقاول أخذ

واسعاً لكي يستوعب أكثر من شخصين يسيران باتجاهين مختلفين، وحتى إن كان هذان الشخصان يدفعان عربة أطفال أو أنهما من ذوي الاحتياجات الخاصة. وأن يكون الرصيف مستوياً على طول الطريق؛ فليس هناك ارتفاعات أو انخفاضات مفاجئة، وحتى إن وجدت إصلاحات فيجب توفير طريق بديل للمشاة. والمواقع التي يتقاطع فيها طريق المشاة مع طريق العربات يجب أن تكون مجهزة ومعنى بها بالتوضيحات والوسائل الميسرة مثل خطوط المشاة وجسور المشاة وأجهزة تشبيه المشاة في الإشارات وغيرها.

يجب أن تعلم أنك عندما تستخدم وسائل النقل العام فلا بد أنك ستكون في حاجة للمشبي لمسافة معينة، فالمترو لن ينشئ محطة بجانب بيت كل واحد منا وبجانب أعمالنا وهكذا محطات الباصات. وكما هو معلوم فيجب على كل مدينة أن توفر مسارات معبدة للسيارات لكي تسير عليها، ويجب أن تتصف هذا المسارات بمواصفات معينة، وأن توفر أدوات لتنظيم هذا السير مثل الإشارات الكهربائية والتقاطعات والمطبات وغيرها. وهكذا يجب أن تحترم مسارات المشبي للناس وأن تخطط بشكل دقيق، فيجب أن يكون الرصيف



بجانب السيارات، وأحياناً قد تضطر للجري لتجاوز الشارع وهذا كله يحدث في أجواء حارة، ولتخيل نفسك عند وصولك للعمل.

إذا أراد الشخص أن يستخدم وسائل النقل العام فسيكون المشي جزءاً دائماً في هذه الرحلة، وإن عدم احترامنا وتجاهلنا للمشاة وللمبادئ الهندسية في مشاريع سيكون له تأثير كبير على نجاح مشاريع النقل العام، وأختم هذه النقطة بأن تجربة المشي في مدننا غير ممتعة أبداً.

كثير من المدن الكبيرة أعلنت أنها صديقة للمعاقين منذ سنين؛ وذلك يعني أنها ستأخذ في أنظمتها للأرصفت أشد المعايير مثل المزالق في الأرصفة ودرجة ميل الرصيف ولكنها للأسف لا تطبق ذلك. وأضاف إلى هذه النقطة محوراً آخر وهو الجو المناخي لمدننا، فالأجواء حارة بالعموم وليست مشجعة للمشاة أبداً، وعلى ذلك أنت تتهياً بكامل هندامك للخروج للعمل لتجد نفسك تسير أحياناً فوق التراب، وأحياناً

جزءاً من الشارع أيضاً... وهكذا. حتى تجد نفسك أنه من الأسهل أن تسير في الشارع بجانب السيارات، وبهذا يصبح مسار السيارات والمشاة مساراً واحداً، وهو ما يخالف المبادئ الأساسية لهندسة المرور. وماذا ستفعل لو احتجت لتجاوز شارع رئيسي وليس به جسر للمشاة أو خطوط محترمة للمشاة. فقد تحتاج للانتظار طويلاً لتجاوز السيارات وربما تضطر للجري لقطع الشارع.

٢ - سعر البنزين (توفير المال):

سيستخدمون وسائل النقل العام، وما هي معدلات الدخل لديهم والتي تجعلهم يضطرون لاستخدام وسائل النقل العام. ولكن قد يكون من الواضح لدي الجميع أن تملك سيارة في السعودية واستخدامها هو ليس خياراً مكلفاً مادياً، فبمجرد تملكك للسيارة لن تجد تكلفة دائمة مرافقة لاستخدامك السيارة غير البنزين، والسعودية تعتبر ثالث أرخص دولة تباع البنزين حالياً. هذان السببان الرئيسيان التي قد تؤدي لفشل مشاريع النقل العام وسأذكر فيما يلي عدة أسباب فرعية:

السيارة الشخصية: فبعض الدول تفرض ضرائب سنوية على مستخدم السيارة، فهناك ضريبة السيارة، وهناك ضريبة الطريق وتكلفة التأمين. وربما يكون السبب الأعلى لعلو تكلفة تملك سيارة هو سعر البنزين، فسعر البنزين في أمريكا هو ما يقارب خمسة أضعاف سعره في السعودية، وفي بريطانيا قد يقارب عشرة أضعاف السعر. ولذلك يعتبر استخدام وسائل النقل العام ضرورة شخصية لكي يتجنب كل هذه التكاليف. قد تحتاج هذه النقطة إلى دراسة لاكتشاف من هم الأشخاص الذين

استخدام وسائل النقل العام هو ليس قراراً ترفيهاً بل هو قرار اقتصادي في المقام الأول. من منا لا يريد أن يصل إلى عمله بتكلفة أقل ووقت أسرع. والأغلب أن يكون القرار اقتصادياً من ناحية المال وليس من ناحية الوقت. فلن تجد أسرع من سيارتك الشخصية للتنقل إلا إذا كنت في مدينة مزدحمة جداً، وقد بنيت بنظام مركز المدينة (City Center) فهذا قد يجعل تتقلك بوسائل النقل العام أسرع. أحد أسباب نجاح مشاريع النقل العام في الدول الأخرى هو علو تكلفة استخدام

٣ - توفير الوقت:

النقل العام، وهي أن تكون أسرع من وسائل النقل الشخصية، فالرحلة الأولى أن تكون أكثر اقتصادية. لن تصل وسائل النقل العام هذه المرحلة إلا بتعاون عدة أنظمة أخرى. وسأذكر بعض هذه الأنظمة في النقاط القادمة.

صعبة ولن تتوفر إلا في مدينة شديدة الازدحام جداً. فمثلاً في لندن ونيويورك قد تجد حتى الوزراء يستخدمون المترو في تنقلاتهم لما فيه من توفير للوقت وليس لأنه أكثر اقتصادية. وهذه تعبر المرحلة الثانية لنجاح مشاريع

ولنفترض أن هناك مجموعة كبيرة قادرة على استخدام سيارة خاصة، فهؤلاء لن يجذبهم لاستخدام وسائل النقل العام سوى توفير الوقت وراحة الرحلة. أن تكون رحلتك بوسائل النقل العام هي أسرع من سيارتك هي حالة

٤ - المواقف:

أحد أسباب استخدامك لوسائل النقل العام هو أن منطقة الوصول التي ستذهب إليها بسيارتك الخاصة لا تتوفر فيها مواقف لسيارتك لشدة الزحام، أو تتوفر فيها مواقف مدفوعة. ولكن إذا لم يكن هناك أي احترام لمساحات الوقوف ويمكنك إيقاف سيارتك أينما أردت فهذا يقلل من أهمية استخدام الناس لوسائل النقل العامة.

٥ - مناطق الزحام:

كثير من المدن المزدهمة تضع رسوماً على السيارات لدخول المناطق المزدهمة بالمدينة؛ فمثلاً لندن تضع رسم يومي ما يقارب الخمسة والخمسين ريالاً لدخول المنطقة المركزية في لندن. ومدن أخرى تضع رسوماً على استخدام بعض الطرق. هذه الرسوم قد تجعل استخدام وسائل النقل العام خياراً أفضل للناس.

٦ - ثقافة الشعوب:

كثير من المدن التي نجحت في استخدام وسائل النقل العام هي مدن قد اعتادت شعوبها على استخدام هذه الوسائل على مدى عقود من الزمن، وذلك لتكلفة البنزين العالية عندهم منذ القدم. ومترو دبي لا يخلو من هذه القاعدة؛ فالمترو هناك يستخدم هذه الوسائل في بلادها، لهذا المشروع، وهي شعوب اعتادت على استخدام هذه الوسائل في بلادها.

٧ - نظام التحرش والأمان:

وماذا عن بقية فئات المجتمع من النساء والشباب والشابات الذين هم بالفعل بحاجة لمثل هذه الوسائل. هل سيكون من الآمن أن تخرج زوجتك إلى عملها وتذهب إلى محطة المترو بمفردها، أو لابتك أو لابنتك وهم ذاهبون إلى مدارسهم أو إلى جامعاتهم. لا يوجد إلى الآن نظام خاص بالتحرش. وما زالت بلادنا مليئة بالكثير من العمالة المخالفة والتي قد تستخدم وسائل النقل العام بشكل كبير في حال توفرها. هل الطريق للوصول إلى محطات المترو والباصات سيكون آمناً للنساء؟ وهل هناك خوف من النظام في حال التحرش مهما كانت درجة التحرش صغيرة؟

أخيراً ..

لوتأملت في جميع الأسباب الآتفة الذكر ستجد أنها جميعها أسباب خارجية وليست من داخل المشروع. لا يكفي أن يكون المشروع ناجحاً بحد ذاته بل يجب أن تكون البيئة التي سيتم وضع المشروع فيها ملائمة لنجاح هذا المشروع. للأسف أن بعض أفكار مشاريعنا تجلب من الخارج كحلول معلبة دون مراعاة للبيئة التي ستوضع فيها. المستفيد الرئيسي من مثل هذه المشاريع ستكون العمالة ذات الأجور المنخفضة، أما استفادة المواطن من هذه المشاريع المليارية فستكون شبه معدومة. وقد تكون الاستفادة المرجوة للمواطن هي في تخفيف الزحام بشكل بسيط في الشوارع المزدهمة.

